ومن جهة كونه ساكنا لا يسمع سؤالنا اذا سألناه ومنهم اي من الموتى من يحرق فيصير
رمادا او تنثره الرياح فلا نعقل حياته وسؤاله واشار الى دفعها بقوله فمجرد استبعاد
لخلاف المعتاد وهو لا ينفي الامكان فان ذلك الامر الذي يتكلم فيه من سؤال الملكين وعذاب
القبر ونعيمه ممكن اذ لا يشترط في الحيوة البنية كما قدمناه ولو سلم اشتراطها جاز ان يحفظ
الله تعالى من الاجزاء ما يتاتى به الادراك بان يصلح بنيته وان كان الميت في بطون السباع وقعور
البحار وغاية ما في الباب ان يكون بطن السبع ونحوه قبرا له ولا يمتنع ان لا يشاهد الناظر منه
ما يدل على ذلك فان النائم ساكن بالظاهر ومع ذلك يدرك من الالام واللذات ما يحس تاثيره
عند يقظته كالم ضرب رآه بعد استيقاظه من منامه وخروج مني من جماع رآه في منامه وقد
كان نبينا عليه السلام يسمع كلام جبرئيل ويشاهده ومن اي والحال ان من حوله من الصحابة او
من هو من احد في مكانه كعائشة اذا كانت معه بفراش واحد لا شعور له بذلك وانكار السؤال وما
ذكر معه لعدم المشاهدة يؤدي الى انكار ما ذكر من مشاهدة النبي عليه السلام لجبريل وسماعه كلامه وسماع
جبريل جوابه وانكاره كفر والحاد في الدين وهذا اي ما ذكرناه من سماع سؤال الملكين وفهمه ورد
جوابهما وان لم نشاهد ذلك انما قلنا به لان الادراك والاسماع عندنا معشر اهل الحق بخلق الله تعالى
فاذا لم يخلقه لبعض الناس لا يكون له كما يدل عليه قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وبعد اتفاق اهل الحق على اعادة قدر ما يدرك به الالم واللذة من الحيوة الى جسد الميت تردد
كثير من الاشاعرة والحنفية في اعادة الروح اليه فمنعوا التلازم الروح والحياة الا في العادة فقالوا
لا تلازم بينهما عقلا قالوا فقد تعود الحياة دون عود الروح خرقا للعادة وما يتوهم من امتناع الحياة
بدون الروح ممنوع ومن الحنفية القائلين بالمعاد الجسماني من قال بانه يوضع فيه الروح بحيث يدرك
ما ذكرنا من اللذة والالم واما قول من قال اذا صار ترابا تكون روحه متصلة بترابه فيتالم الروح والتراب
جميعا فهذا القول منه يحتمل قوله بالنصب اي يحتمل ان يكون قائلا بتجرد الروح وجسمانيتها اي وان يكون
قائلا بانها جسم لطيف سار في جميع البدن كما مر وقد ذكرنا ان منهم اي الحنفية كالماتريدي واتباعه من

يجوز

٧٣

يقول بتجردها اي الروح لكنه اي الماتريدي نقل اثرا انه قيل للنبي عليه السلام يا رسول الله كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن
فيه روح فقال عليه السلام كما يوجع سنك وان لم يكن فيه الروح قال فاخبر ان السن توجع لانه متصل باللحم وان لم يكن فيه
الروح فكذا بعد الموت لما كان روحه متصلا بجسده ترجع الى الجسد وان لم يكن الروح فيه وهذا الاثر الذي
ساقه لو صح الوضع عليه ظاهرة ولا يخفى ان مراده بالتراب اجزاؤه اي اجزاء الجسد الصغار وانه يكفي ايضا
اتصال الروح بما يحصل به ادراك الالم واللذة منها لا بجملتها ومنهم اي من الحنفية من اوجب التصديق بذلك
اي بعذاب القبر ونعيمه ومنع من الاشتغال بالكيفية اي بكيفية عود الروح والادراك بل طريقه هو التفويض
اي تفويض علم كيفية ذلك الى الخالق جل وعز كما هو شان السلف رضي الله عنهم في تفويض علم ما يشكل ظاهره
اليه سبحانه وتعالى والاصح ان الانبياء عليهم السلام لا يسألون في قبورهم ولا اطفال المؤمنين اما الانبياء فلانه قد
ورد ان بعض صالحي الامة يامن من فتنة القبر بسبب عمل صالح كالشهيد ففي سنن النسائي ان رجلا قال يا رسول الله
ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة وكمن رابط في سبيل الله يوما وليلة
والشهداء لا يفتنون
ففي صحيح مسلم رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه فان قلت جرى عليه عمله الذي كان
يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان واذا ثبت ذلك لبعض الامة فالانبياء عليهم السلام مع
علو مقامهم المقطوع لهم بسببه بالسعادة العظمى ومع عصمتهم اولى بذلك واما اطفال
المؤمنين فلانهم مؤمنون غير مكلفين وقد اختلف في سؤال اطفال المشركين وفي دخولهم هل
يدخلون الجنة او النار فتردد فيهما ابو حنيفة وغيره ولم يحكموا في حقهم بسؤال ولا بعدمه
ولا بانهم من اهل الجنة ولا من اهل النار وقد وردت فيهم اخبار متعارضة بحسب الظاهر
منها انه عليه السلام سئل عن اطفال المشركين اذ قال الله اذ خلقهم اعلم بما كانوا عاملين ومنها قوله
عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه الحديث ومنها انه عليه السلام سئل عن
المشركين يبيتون فيصاب الذراري والاطفال فقال هم منهم او قال هم من ابائهم الجميع في الصحيح ولتعارضها
يبيتون
حصل التوقف فالطريق اي الطريق الذي ينبغي ان يسلك في حقهم تفويض علم امرهم الى الله تعالى لان معرفة احوالهم
في الاخرة ليست من ضروريات الدين وليس فيها دليل قطعي فقد نقل الامر بالامساك عن الكلام في حكم الاطفال في الاخرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)